

رِسَالَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي إِنْ هَذَا لَسَّاجِرَانِ

تحقيق وتعليق

دكتور / محمد حسن محمد يوسف

الأستاذ المساعد بقسم اللغويات
في كلية البنات الإسلامية بأسبوط

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
ومن والاه .

وبعد

فهذا تحقيق لرسالة وضعها المؤلف العلامة أحمد بن تيمية من علماء القرن
الثامن الهجري . ألفها حول الأوجه الإعرابية لقوله تعالى « إن هذان
لساحران » من الآية ٦٣ في سورة طه ،
وهي خير ما كتب عن توجيه القراءات لهذه الآية الكريمة ، اقتبس منها
جمهرة العلماء ، ولا سيما ابن هشام ٥٧٩٩هـ وغيره ،
وما أجل الدراسة المتعلقة بالقرآن الكريم .
نسأل الله أن ينفعنا بها ، ويجزى مؤلفها عنا خير الجزاء .
والله الموفق .

٣٠ من ذى القعدة ١٤٠٩هـ

• من أغسطس ١٩٨٦ م

د/ محمد حسن محمد يوسف

مقدمة عن المؤلف

الإمام أحمد بن تيمية

مولده : ولد أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية في (حران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول ٦٦١ هـ .

واضطرب والده - عبد الحليم - أن يهاجر به وبإخوته من (حران) إلى دمشق ، هربا من ظلم التتار وكان ذلك في سنة ٦٦٧ هـ

قرأ القرآن ، والفقه ، وناظر واستدل ، وهو دون البلوغ ، وبلغ في العلوم والتفسير ، وأقوى ودرس وهو دون العشرين

وصف للتصانيف ، وصار من أكابر العلماء في حياة مشايخه (١) .

شيخوخه :

أخذ عن والده دراسة العلوم الدينية ، ومذهب الإمام أحمد بن حنبل .

قال السيوطي (حينما مات والده ٦٨١ هـ انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، فنال بذلك شهرة واسعة (٢) .

كما سمع بدمشق من :

ابن عبد الدائم (٦٦٨ هـ)

(١) البدر الطالع للشوكاني ١ / ٢١ والبداية والنهاية لابن كثير ٢٤١ / ١٢

(٢) طبقات الحفاظ ٥١٦

المجد بن عساكر (٥٦٦٩)

ابن أبي اليسر (٥٦٧٢)

يحيى بن الصبر في الفقيه

قرأ في العربية أياما على ابن عبد القوي .

ثم أخذ كتاب سيديونة فتأمله ففهمه (١)

عليه :

حصل من علوم اللغة وغيرها قدراً كبيراً

قال ابن العماد : « أتقن العربية أصولاً وفروعاً : وتعلّماً واختلاقاً » (٢).

وقال ابن تغري بردي :

« كان صحيح الذهن ، ذكياً ، اماماً ، متبحراً في علوم الهداية ، موصوفاً
بالكرم ، مقتصر في المآكل والملبس .

وكان عارفاً بالفقه (٣) واختلاف العلماء ، والأصلين ، والنحو ، اماماً في التنقيد
وما يتعلق به

عارفاً باللغة ، عالماً بالأصول والفروع ، والنحو ، واللغة كما كان رحمه الله -
قوى الذكاء ، جيد الحفظ حاضر البديهة .

(١) طبقات المفسرين للداودي ١ / ٩٤ وشذرات الذهب ٦ / ٨١

(٢) شذرات الذهب ٦ / ٨١ ، ٨٢

(٣) المنهل الصافي ١ / ٢٤٧

كما هنى بالحديث ، وخرج وانتقى ، وبرع في الرجال وفي علوم الإسلام.

جهاده :

تردد كثيراً على الشيوخ : ينسخ الأجزاء ، ويسجل الآراء . غير هيب ولا وجل . . وطوف ذكره في الآفاق فحدث بدمشق ومصر ، والشعر^(١) .

قال ابن كثير وهو أحد تلامذته :

« خرج إلى مصر ٧٠٠ هـ يستحث السلطان على الجهاد ، ورجع من القاهرة المصرية بعد أن أقام بقاعة مصر ثمانية أيام »^(٢) .

وامتنحن وأوذى مراراً . ولسان حاله يقول :

بثت شعاع علك في أناس تسوق إليك ما استطاعت حنوقا
كذا الأقمار تكسو الأرض نورا ولولا الأرض ما لقيت خسوقا
وأنتى في اللجب^(٣) ، ونقل إلى الاسكندرية^(٤) .

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٩٦/٤

(٢) للبداية والنهاية ١٤ ص ١٢ ، ١٦

(٣) البدر الطالع ٦٧/١

(٤) المرجع السابق ٦٩/١

مصنفاته :

لابن قيسية عدة مصنفات مفيدة .

وتصانيفه - رحمه الله - أشهر من أن تذكر ، وأعرف من أن تنسى .

سارت مسير الشمس في الأقطار ، وامتلات بها البلاد والأمصار . قد
جاوزت حد السكرة فلا يمكن لأحد حصرها ، ولا يتسع هذا الكلام لعدد
المعروف منها ولا ذكرها (١) .

قال الشوكاني : « وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة وأكثر ، أو ثلاثمائة
مجلدة » .

وأخذ كثير من العلماء عن هذه المؤلفات الجليلة ، وتأثروا بها ولا سيما ابن
القيم وابن كثير . . وغيرهما .

مجيئه إلى مصر :

لما قدم إلى القاهرة في سنة ٧٠٠ هـ حضر أهل المملكة على الجهاد ، وأغلظ
القول للسلطان والأمراء ، ورتبوا له كل يوم ديناراً وطعاماً فلم يقبل
ذلك .

ثم حضر عنده أبو حيان - الأندلسي - فقال :

(١) طبقات المفسرين للداودي ٤٩/١

(٢) البدر الطالع ٧٢/١ والنجوم الزاهرة ٢٧٩/٩

مارأت عيناى مثل هذا الرجل . ومدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديهة :
منها :

لما أنا تقي الدين لاح لنا داح إلى الله فرد ماله وزر
على حياه سيماء الألى صحبوا خير البرية، نور دونه القمر

ثم دار بينهما كلام ، فخرى ذكر سيديويه فأعلاظ ابن تيمية القول في سيديويه
فنافره أبو حبان وقطعه ، وصير ذلك ذنباً لا يغفر .

وسئل عن السبب : فقال ناظرته في شيء من العربية ، فذكرت له كلام
سيديويه فقال : ما كان سيديويه نى النجو ، ولا كان معصوماً ، بل أخطأ في
الكتاب في ثمانين موضعاً (١) ما تفهمها أنت ، فكان ذلك سبب مقاطعته إياه
وذكره في تنسيده : البحر - بكل سوء ، وكذلك في مختصره : النهر .

قال الأستاذ على النجدي ناصف :

« وكنا نورد - على كل حال - لو عرفنا مواضع هذه الأخطاء من الكتاب
ففرجع إليها ، ونعلم : من أى الخطأ كانت ؟ »

أهى الخطأ الصراح . لا مكان فيه لمراجعة ، ولا وجه له من الصحة . أم
هى الخطأ فى الراى الخاص ، يمكن أن تتخالف فيه الأنظار وتتحاول
الأراء ؟ (٢) .

(١) كذا ذكر الشوكان بينما ذكر السيوطى فى البغية ١٢١ ، ١٢٢ ثلاثين

موضعا ، وكذلك صاحب شذرات الذهب ٦/١٤٧

(٢) سيديويه إمام النجاة ١٦٨

وكم وددنا ، ولكن الودادة لم تغن أن نظفر بهفه الأخطاء لنفيد منها .
ولقد قرأت كثيراً في مؤلفات ابن تيمية وتلامذته لأظفر بهذا ولكن
دون جدوى !

تعليق لا بد منه :

يبدو أن أبا حيان - رحمه الله - كان شديد التعصب لكتاب سيويو حتى
إنه هاجم الزمخشري بالكلمات القاسية .

قال : وهذا الرجل - الزمخشري - كثير التبجح بكتاب سيويو ، وكم من
فص في كتاب سيويو عمى بصره وبصيرته ، حتى إن الإمام أبا الحجاج
يوسف بن معزوز صنف كتاباً يذكر فيه ما غلط فيه الزمخشري ، وما جهل
من نصوص كتاب سيويو ، (١) .

ووصف ابن مالك بأنه : كان قليل الإلمام بكتاب سيويو (٢) .

وقد كان ابن تيمية إمام عصره بلا مرافعة في الفقه والحديث ، والأصول ،
والنحو ، واللغة ، . . وغير ذلك (٣) .

وقد أثنى عليه الموافق والمخالف ، وسار بتصانيفه الركب (٤) .

(١) البحر المحيط ٣٠٧/٨

(٢) النهر ١١٢/١

(٣) النجوم الزاهرة ٩/٢٧١ ، ٢٧٢

(٤) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩٧

وقال ابن كثير وهو تلميذه « وبالجملة : كان رحمه الله من كبار العلماء ، وعنه
يخطئ . ويصيب .

ولكن خطؤه - بالنسبة إلى صوابه - كنقطة في بحر لجي .

وخطؤه - أيضاً - مغفور له - كما في صحيح البخاري : « إذا اجتهد الحاكم
فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر . . . » (١)

وروى الشوكاني « أثنى عليه جماعة من أكاره علماء عصره فمن بعدهم .
وصفوه بالتفرد .

وأطلقوا - في نعته - عبارات ضخمة .
وهو حقيق بذلك (٢)

وقاته : كان ابن تيمية كثيراً ما يفشد :

تموت النفس بأوصابها ولم يدر عوادها ما بها
وما أنصفت مهجة تشتكى أذاها إلى غير أربابها (٣)

حتى توفي وهو سجين بدمشق في ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة
عام ٧٢٨ هـ (٤)

(١) البداية والنهاية ١٤/١٢٩، ١٤٠

(٢) البدر الطالع ٧٢/١

(٣) البدر الطالع ٧٢/١ نقلاً عن الصفدي

(٤) النجوم الزاهرة ٢٧/٩

وحذر من حضر جنازته بمائتي ألف ، ومن النساء بخمسة عشر ألفاً (١)
وهذا دليل على فضله ..

(أشهر الآراء في قراءات هذه الآية الكريمة)

قرأ ابن كثير وحفص : إن هذان ساحران : على حد قولك : إن زيد
لمنظاري ، واللام هي الفارقة بين « إن » النافية والمخففة من الثقيلة .

وقرأ أبي بن كعب : إن هذان إلا ساحران .

وقرأ ابن مسعود : إن هذان ساحران .

بفتح الهمزة من أن ، وبغير لام بدل من التجري (٢)

خبر الضحاك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - « أن الله تعالى أنزل هذا
القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب .

وهذه اللفظة بلغة بلحارث بن كعب (٣) .

قال ابن جني : القرآن قد جاء بلغات مختلفة ، وإن كانت كلها
فصيحة ، (٤) .

(١) شقرات الذهب ٨٦/١

(٢) الكشف ٥١٢/٢ بتصرف

(٣) الحجة لابن خالويه ٢٤٢

(٤) المنصف ١٧/١ ، ٢٢/١ .

وقال السيد في شرح الشافية :

« الرجوع إلى قول القراء أولى - أي من قول النحاة - لتواتر نقلهم عن
ثبت عصمته - عليه السلام - بخلاف نقل النحاة فإنه ما بلغ حد التواتر ، اهـ

وقال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :

« القراءة إنما ينبغي أن يلزم فيها السنة .

ولزوم السنة فيها - أيضاً - أقوى عند أهل العربية . لأن الإجماع في
القراءة إنما يقع على الشيء الجيد الباق ، اهـ

وحكى الكسائي عن بعض العرب قولهم :

من يشقى منى خفان ؟

وقالوا « جلست بين يديه ، رأيت الزيدان ،

حكى رجل أسدى عن بنى الحارث بن كعب « هذا خط يدا أخى

بعينه ، (١)

قال القراء (٢) « وذلك وإن كان قليلاً - أقيس ، لأن العرب قالوا . مسلمون »
فجعلوا الواو تابعة للضمة لأن الواو لا تعرب . ثم قالوا : رأيت المسلمين ،
فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم ، فلما رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر

(١) البحر المحيط ٢٥٥/٩ وليس في كلام العرب لابن خالويه ٦٤ .

(٢) معاني القراء للقراء ١٨٤/٢

ما قبلها وثبت مفتوحاً تركوا الألف تتبعه . فقالوا : رجلان في كل حال .
وقد اجتمعت للعرب على إثبات الألف في كلا الرجلين في الرفع والنصب
والخفض ، وهما اثنان ، إلا بنى كنانة فإنهم يقولون : رأيت كلى الرجلين ،
ومررت بكلى الرجلين ، وهى قبيلة قليلة ، مضوا على القياس ،

وقال السيوطى فى الجمع^(١)

« ولزوم الألف - فى الأحوال الثلاثة - لغة معروفة .

عزيت لـكنانة ، وبنى الحارث بن كعب ، وبنى العنبر ، وبنى الهجيم ،
وبطرن من ربيعة ، وبكر بن وائل ، وزبيد ، وخثعم ، وهمدان ، ومزادة ،
وعذرة ... »

وقال ابن فارس :

وهى - أى هذان - بالألف لغة بنى الحارث بن كعب

يقولون فى كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها - : ذلك ،

أما اللغة المشهورة فى المثنى : فإنه يرفع بالألف ، وينصب ويجر بالياء .

وقال الشيخ خالد^(٢) « ومن العرب من يلزمه - أى المثنى - الألف فى

الأحوال الثلاثة ، ويعربه بحركات مقدرة على الألف .

ومنهم من يلزمه الألف دائماً ويعربه بحركات ظاهرة على النون لإجراء

للمثنى مجرى المفرد . قاله المرادى فى شرح التسهيل .

(١) ٤٠/١

(٢) التصريح ٦٨/١ ، والرضى ٢/ ٧٧ .

حكى الاخفش (١) أنه سمع فصيحاً من بني الحارث يقول : ضربت يداه .

وقال في كتابه معاني القرآن (٢) .

« إن هذا لساحران ، خفيفة في معاني ثقيلة .

وهي لغة اقوم يرفعون ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى (ما) .

وتقرؤها ثقيله وهي لغة لبني الحارث بن كعب .

وفي مشكل إعراب القرآن (٣)

(جاء على لغة بلحارث الذين يقولون : رأيت الزيدان بالآف) .

وفي شرح الكافية الشافعية للناظم (٤) ،

(والمثنى قد يرد بالآف في كل حال أشير به إلى لغة بني الحارث بن كعب ، فإنهم يجرون المثنى وشبهه مجرى المقصور ، فتثبت ألفه في الجر والنصب ، كما تثبت في الرفع .

ومنه قراءة (إن هذان لساحران) .

وقول الشاعر :

(١) المساعد ١/ ٤٠ ، ٤١

(٢) ٦٢٩ / ٢ والكشاف ٢ / ٥٤٢

(٣) ١٧٢ / ١ والروض ٢ / ١٧٢

(٤) ووقفه ٨

فأطرق أطراق الشجاع ولو رأى مساعدا لناباه الشجاع لصمما
وذكر ابن دوستويه أن بني اليهجم وبني العنبر يوافقون بني الحارث في
لزوم المثني الألف ،

وهذان : مبني على الألف كـ (هاتان) في حالة الرفع .

وعلى التياء في حالتي الجر والنصب .

وذهب جمع منهم ابن مالك إلى أن هذه الصيغ معربة ، لاختلاف آخرها
بالعامل^(١) .

ومذهب الزجاج أن المثني - وكذلك المجموع - مبنيان ، لتضمنها
واو العطف ، مثل : خمسة عشر .

وليس الاختلاف فيما إعرابا عنده ، بل كل واحد صيغة مستأنفة كما قيل :
في : اللذان وهذان ، عند غيره

قال الرضى معلقا على رأيه (وليس بشيء) ، لأنه لم يحذف المعطوف في نحو
خمسـة عشر ، بل حذر حرف العطف فتضمنه المعطوف فبني .

أما في المثني والمجموع فقد حذف المعطوف مع حرف العطف لو سلم أنه
كان مكرراً بحرف العطف : فلم يبق المتضمن لمعنى حرف العطف^(٢)
وقد أفاد ابن هشام من ابن تيمية^(٣) .

(١) حاشية العطار على الأزمريه ١٠٢

(٢) الرضى ١٧٢/٥

(٣) تراجع شرح شذور الذهب ٤٥ ط ث تحقيق عبيد الحميد

قال : ومن القراءات المشكلة : (إن هذان لساحران) .
لأن (إن) المشددة يجب إعمالها فكان الظاهر الإتيان بالياء .
وقد أجيب عنها بأوجه :

وملخص هذه الأوجه يدل على عمق ثقافة ، واتساع أفق .
وفد ذكرت في صدر هذه الرسالة عشرة أقوال يمكن تخرج هذه
القراءات عليها .

قال ابن هشام في المغنى (إن هذان لساحران) .
لأنها إن واسمها - أى القصة ،
وذان مبتدأ .

وهذا يدفعه رسم إن منفصلة ، وهذان متصلة (١) .
وقال في موضع ثان :
« رد أبو علي في كتابه ، الإغفال ، قول الزجاج في :
« إن هذان لساحران » ، إن التقدير : إن هذان لهما -
ساحران : فقال :

الحذف والتوكيد باللام متنافيان (٢)
وقال في موضع ثالث :

من الروابط الضمير^(١)

ويربط محذوقا مرفوعا (إن هذان ساحران).

ملخص الأقوال في «إن هذان ساحران» والأوجه النحوية :

١ - جىء به على أول أحواله وهو الرفع ، كما في - اثنان) قبل

التوكيد^(٢)

٢ - إن نافية بمعنى «ما» .

واللام بمعنى (إلا) الإيجابية ، كما يقول به الكوفيون : ولا خلل في هذا

التقدير إلا من ما ادعوه أن اللام تأتي بمعنى (إلا)^(٣).

٣ - مبنى لدلالته على معنى الإشارة واختاره بن الحاجب^(٤) .

٤ - المهم لما يظهر فيه إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت التثنية على

ذلك ، فأتى بالألف على كل حال ، ورجع ، بعده عن التكلفة والندور. وارتكاب بعض المخطورات في الوجوه الأخرى^(٥) .

٥ - قيل : الهاء مضمرة مع «إن» وتقديره : إنه هذان ساحران ، كما

تقول : إنه زيد منطلق .

قال مكى : «وهو قول حسن» لولا أن دخول اللام في الخبر يبعده .

(١) ٢/ ٩٨ بتصرف

(٢) (٤) التصريح ١/ ١٢٧ (٣) مشكل إعراب القرآن ٤٦٧ ، ٢٦٨

(٥) ورجع ذلك للرأى عند ابن تيمية - كما في الشذور ٤٠ .

٦- قيل : إن بمعنى نعم .

وفيه بعد ، لدخول اللام في الخبر ، وذلك لا يكون إلا في شعر كوله :

أم الخليلس معجوز شهيرة ترضى من اللحم بعظم الرقبة

وكان وجه الكلام ، لام الخليلس معجوز .

وكذلك وجه الكلام - في الآية - إن حملت إن على معنى نعم - إن

لهذان ساحران

ونعم : لمحمد رسول الله .

وفي تأخر اللام مع إفظ إن بعض القوة على نعم ^(١) .

وقد أعجب به أبو اسحاق كما روى الزمخشري .

وإن بمعنى نعم لا تعمل شيئاً .

٧- جاء على لغة لبني الحارث بن كعب - جعلوا الاسم المشي والاحماء

للق آخرها ألف كـ (هـ صا) وسعدى قلم يقلبوها ياء في الجزء والنصب .

٨- قالوا إنه جاء على الحكاية ^(٢)

(٢٠١) مشكل إعراب القرآن ٤٦٦ ، ٢٦٧ والمجمع ٤٠ / ١ والاكتشاف

٥٤٢ / ٧

(٣) كشف المشكل في النحو للحيدرة البيهقي ٢٧٢ / ٢ ، ١٩٤ / ١

٩- أة لماثنى (هذا) اجتمع ألفان : ألف هذا وألف التثنية ، فوجب حذف واحدة منهما لالتقاء الساكنين .

فن قدر المحذوفة ألف هذا ، والباقية ألف التثنية قلبها في الجر والنصب ياء ومن قدر العكس لم يغير عن الألف عن لفظها (٩) .

١٠- أهملت (إن) المخففة - كما هو الأكثر فيها إذا خففت ، وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر بغير ألف .

وتظاوه أنك تقول - إن زيدا قائم فإذا خففت قالافصح أن تقول :
إن زيد قائم على الابتداء والخبر .

منهج التحقيق :

١- تخريج الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العرب وأمثالهم والشواهد الشعرية .

٢- تعريف بالأعلام الواردة في الرسالة .

٣- تمكئة المناقش وكتابته كتابة إملائية سليمة .

هذا والله ولي التوفيق .

محمد حسن محمد يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا نص رسالة العلامة د ابن تيمية ، شيخ الإسلام في الآية
الكريمة .

قال رحمه الله :

قال شيخنا شيخ الإسلام ، تقي الدين ابن تيمية - رحمه الله تعالى (١) - ٤٢/

فصل في قوله تعالى (إن هذان لساحران) .

فإن هذانما أشكل على كثير من الناس .

فإن الذي في مصاحف المسلمين (إن هذان) بالآف ، وبهذا قرأ جماهير

(١) جملة خبرية لفظاً ، دعائية معنى : قصد منها الدعاء له بالمرحلة .

(٢) من الآية (٦٢) في سورة طه ، وتعامما (قالوا إن هذان لساحران
يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقكم المثلى) .

القراء (١) .

وأكثرهم يقرأ (إن) مشددة .

وقرأ ابن كثير (٢) وحفص (٣) عن عاصم (٤)

(١) أكثر القراء أو جميعهم باستثناء ابن كثير ، وحفص

(٢) عبد الله بن كثير (٤٥ - ١٢٠ هـ) المكي ، إمام أهل مكة في القراءة :
أحد القراء السبعة روى عن كثير من الصحابة ،

وأخذ القراءة - عرضا - عن ابن السائب .

وروى عنه : حماد بن سلمة ، والخليل وغيرهما

وفيات الأعيان ٢/٢٤٥ الأعلام للزركلي ٤/٢٥٥

(٣) حفص بن سليمان الأسدي الكوفي (٩٠ - ١٧٠ هـ) .

أخذ القراءة - عرضا وتلقينا - عن عاصم ، وكان ربيه (ابن زوجه)
جاور بمكة ، ونزل بغداد ، وأقرأ بها .

أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر ٤٧

(٤) عاصم بن بهدلة : أخذ القراءة - عرضا - عن ابن حبيش ، والسلي
وأبي عمرو الشيباني ، وروى عنه حفص ، والحكم ، والحسن بن صالح ، وحماد
ابن سلمة وغيرهم وهو أحد القراء السبعة . انتهت إليه رئاسة القراءة في الكوفة
توفي ١٢٨ هـ غاية النهاية ١/١٦١ الأعلام ٨/٢٥٧

(إن) مخففة^(١) .

لكن ابن كثير يشدد فون (هذان) دون حفص .

والإشكال من جهة العربية على القراءة المشهورة .

وهي قراءة : نافع^(٢) وابن عامر^(٣) وحزة^(٤)

(١) قال ابن حماد : اختلف عن عاصم : فروى أبو بكر ، إن هذان . .
فون إن مشددة ، وهذان مثل حمزة ، وروى عن عاصم إن ساكنة للنون ،
وهي قراءة ابن كثير ، وهذان مخففة . السبعة ١٩٩ بتصرف

(٢) نافع بن عبد الرحمن اللبي (٧٠ - ١٧٠) ، ثقة ، صالح . أحد القراء
السبعة أخذ القراءة . عرضا . عن جماعة من تابعي أهل المدينة .

قال عنه مالك بن أنس : نافع إمام الناس في القراءة .

(غاية النهاية ١/٣٤٦ الأعلام ٤/١٢٤)

(٣) عبد الله بن عامر اليحصبي (٢٠ - ١١٨ هـ)

إمام أهل الشام في القراءة .

طعن فيه ابن جرير ، ولا وجه له في ذلك الطعن .

(٤) حمزة بن حبيب بن حمارة (٨٠ - ١٥٦ هـ) المعروف بالزيات القاري .

أخذ القراءة - عرضا - عن الأعمش ، وابن أبي ليلى ، وأخذ عنه
الكسائي .

والكسائي^(١) ، وأبي بكر^(٢) عن عاصم .
وجهور القراء عليها ، وهي أصح القراءات لفظاً ومعنى .
وهذا سنن بالكلام على ما قيل فيها .
فإن منشأ الإشكال أن الاسم المثنى يعرب في حالة النصب والخفض بالياء .

(١) علي بن حمزة الأسدي ١٨٩ هـ انتهت إليه رئاسة الإفتاء بالكوفة -
بعد حمزة الزيات أخذ - عرضاً - عن حمزة .

وأخذ عنه كثير ، وكان مؤدباً للأمين ، وكان أثيراً عند الرشيد .
واقب بالكسائي . لأنه أحرم فيه كساء .

أعلم الناس بالنحو ، وأوحد في الغريب ، وفي القرآن .
معجم الأدباء ١٢/١٩٧ وفيات الأعيان ٤٥٨/٢ نشأة النحو ٩٨

(٢) أبو بكر بن عياش ، ويعرف بالحناط (٩٥ - ١٩٢ هـ) أخف
هن عطاء .

وهو راوى عاصم ، وعرض عليه أبو يوسف وغيره .
كان إماماً كبيراً ، عالماً ، حجة ، ثقة . ولكن يقول : أنا نصف الإسلام .
عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات . . . أحسن الآثار ٢٥

غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٢٥

(وفي) (١) حالة الرفع بالأنف .

وهذا متواتر من لغة العرب . لغة القرآن ، وغيرها في الأسماء المبينة كقوله
« ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك » (٢) .

ثم قال : « فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلاّمة الثلث » (٣) .

وقال : « ورفع أبويه على العرش » (٤) .

وقال : « وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » (٥) .

(١) سقطت « الواو » من « وفي » .

(٢) (٣ ، ٢) من الآية (١١) في سورة النساء ، ولأبويه أى الميت ويبدل
منهما لكل واحد .

وورثه أبواه : فقط أو مع زوج

فأبويه مجرور بالياء ، وأبواه مرفوع بالأنف . لأنه فاعل .

والآبوان : مثني أب وأم . من باب التغليب .

(٤) من الآية (١٠٠) في سورة يوسف ، وأبويه منصوب بالياء لأنه
مفعول به .

(٥) من الآية ٦ في سورة المائدة . قرئ وأرجلكم بالنصب عطفاً على
أيديكم ، وبالجر على أن المقصود بالمسح : الغسل الخفيف ، وسماه مسحاً رداً
على من يتبع الشك ويسرف في الماء والصاوى على الجلالين ١/٢٣٥ .

ولم يقل : « الكعبان » .

وقال : « واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ^(١) . إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ^(٢) ، ولم يقل : « اثنان » .

وقال : « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين » ^(٣) .

ونال : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين . قل آلذكرين حرم أم الأثنين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ^(٤) .

ولم يقل : « اثنان ، ولا الذكران والأنثيان » .

وقال : « ومن كل (شيء) خلقنا زوجين » ^(٥) .

(١ ، ٢) من الآيتين « ١٣ ، ١٤ » في سورة يس . فائنين مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بالمتنى ، وقد استشهد العلامة ابن هشام في شرح الشذور بها لذلك .

(٣) من من الآية « ٤٠ » في سورة هود ، واثنين نعت يفيد التوكيد .

« الرجل زوج المرأة ، والمرأة زوج الرجل ، وربما قيل للمرأة زوجها بالهاء توكيداً للتأنيث ورفعاً للباس . كما قالوا : فرس للذكر والأنثى ، وربما قالوا : فرسة » اهـ . ليس في كلام العرب لابن خالويه ٦٤

(٤) من الآية ١٤٤ في سورة الأنعام .

(٥) زيادة أكلناها لصحة الكلام ، وهي من الآية (٤٩) في سورة الذاريات .

ولم يقل « زوجان »

وقال (فإن كن نساء فوق اثنتين) (١) ولم (يقل) اثنتان (٢) ٤٢ /

ومثل هذا كثير مشهور في لغة القرآن وغيره .

فظن النحاة أن الأسماء المهمة للمبينة مثل « هاذين » ، « والذين » ، يجرى هذا المجرى .

وأن المبني - في حالة الرفع - يكون بالالف

ومن هنا نشأ الإشكال

وكان أبو عمرو (٣) إماماً في العربية يقرأ بما يعرف من العربية :

(١) بالأصل : « وإن كن نساء » بالواو والصحيح ما أئتمناه من الآية (٦) في سورة النساء .

إن حرف شرط وكن فعل الشرط ، ونساء خبر كن . واسمها النون ، وفوق اثنتين صفة لنساء ، فلمن جواب الشرط .

وكن : أي الأولاد أي بعضهم . الصاوي على الجلالين ١٨١/١
واثنتين ملحق بالثنى وهو مجرور بالياء ، لأنه مضاف إليه

(٢) زيادة (لم تكن بالأصل) يستدعيها السياق .

(٣) زياد بن العلاء أحد القراء السبعة وأحد أئمة النحو

المازني القمي سمع من كثير من القراء ، وأخذ عنه الخليل ويونس ، وسيبويه ، والرواية عنه في القراءة والنحو (٧٠ - ٤٤ هـ) أنباء الرواة

« إن هذين لساحران ،

وقد ذكر أن له سلفاً في هذه القراءة : وهو الظن به ^(١) ، إذ لا يقرأ إلا بما يرويه لا بمجرد ما يراه ^(٢)

وقد روى عنه أنه قال : « إنى لاستحي من الله أن أقرأ إن هذان » وذلك لأنه لم يبر لها وجهاً من جهة العربية ، ومن الناس من خطأ أبا عمرو في هذه القراءة ومنهم الزجاج ^(٣)

(١) قال ابن مجاهد « قرأ أبو عمرو وحده » إن ، مشددة النون « هذين ، بالياء ٤١٦ .

وهي قراءة سبعة أربابها أبو عمرو بن العلاء وعائشة ، والحسن البصري وآخرون البحر المحيط ٥/٦ .

وقراءته بالياء اسم « إن » ، و « ساحران » خبرها واللام للابتداء دخلت الخبر ، المساوى على الجلالين ٤/٣ .
وقال ابن كثير ١٠٧/١ « ومنهم من قرأ إن هذين لساحران ، وهذه اللغة المشهورة .

(٢) القراءة بالتواتر ، وهذه القراءة جاءت على اللغة المشهورة .

قال ابن هشام في كتابه « الشذور » قراءة أبي عمرو جارية على سنن العربية ، فإن « إن » تنصب الاسم وترفع الخبر ، وهذين اسمها فيجب نصبه بالياء وساحران خبرها فرفعه بالالف ، الشذور ٦ : ت يحى الدين

(٣) إبراهيم بن السري بن سهل ، ولقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، نشأ ببغداد وأخذ عن ثعلب والمبرد

قال : لا أجزى قراءة أبي عمرو ، خلاف المصحف .

وأما القراءه المشهوره الموافقة لرسم المصحف فاحتج لها كثرة من النحاة بأن هذه لغة بني الحارث بن كعب ^(١) وقد حكى ذلك غير واحد من أئمة العربية .

قال المهدوى ^(٢) : بنو الحارث بن كعب يقولون : ضربت الزيدان .
كما يقولون ^(٣) جافى الزيدان

= له مؤلفات حسان في الأدب ، مهم معاني القرآن وإعرابه ، مختصر في النحو ما ينصرف وما لا ينصرف - فعلت وأفعلت - شرح أبيات سيبويه - القوافي والمعرض ت ٣١١ هـ أنباء الرواة ١ / ١٥٩ نشأة النحو ١٤٨ .

(١) قال الجاربردى : إن بلحارث بن كعب وخشعماً وزبيداً وقبائل من اليمن يجعلون ألب الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد الجاربردى على الشافعية ١ / ٧٧ .

(٢) أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوى . أصله من المهديّة (من بلاد أفريقية) نحوى ، لغوى ، مقرب ، مفسر ، له كتاب للتفصيل في التفسير ، وكذلك التحصيل ، كما له : تحليل القراءات السبع ، وهو كتاب جميل صغير الحجم قيل هو أنفع من الحجة لأبي على ت ٢٤٠ هـ أنباء الرواة للقطبى ١ / ٩١ .

(٣) قال ابن مالك في شرح الكافية الشافعية : والمثنى قد يرد بالآلف في كل حال أشير به إلى لغة بني الحارث بن كعب فإنهم يحرون المثنى وشبهه بجرى المقصور ، فتثبت ألفه في الجر والنصب كما تثبت في الرفع ، ومنه قراءة : إن هذا لساحران .

قال المهدوي : حكى ذلك أبو زيد ^(١) والآخر ^(٢) والكسائي
والفراء ^(٣) .

(١) سعيد بن أوس ، بن ثابت الأنصاري من رواة الحديث .

ثقة ، عدل ، وهو من جلة علماء البصرة .

أخذ عن أبي عمرو بن العلاء .

وأخذ عنه سيبويه وهو المقصود بقوله : أخبرني الثقة .

بلغت مؤلفاته ٣١ مؤلفاً ، أشهرها النوادر

توفي ٢١٥ هـ - في خلافة المأمون ، وقد جاوز التسعين

مراتب النحويين ٧٢

(٢) سعيد بن مسعدة ، مولى بني مجاشع بن دارم « الآخر الأوسط » ،

كنيته : أبو الحسن ، وهو المراد - عند الإطلاق - في كتب النحو ، وهو
من أئمة العربية .

وله الفضل في نشر كتاب سيبويه ، وأخذ عن سيبويه مع أنه
أكبر منه .

وحكى أبو الخطاب (١) :

= من مؤلفاته : معانى القرآن - الاشتقاق - المقاييس .

ت ٥٢١١

أخبار النحويين ٤٩ ، والبيان ٢٥٨ ، مراتب النحويين ٦٨ نشأة النحو

٨٨ - ٩١

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله . مولى بنى أسد : ولد ١١٤ هـ

ولقب بالفراء ، لأنه كان يفرى الكلام :

تلقى عن الكسائي وغيره .

وتبحر في علوم اللغة وغيرها .

وكان فذاً في معرفة أيام العرب وأخبارها وأشعارها .

له معانى القرآن - المقصور والممدود - الأيام وأشهر .

توفي ٢٠٧ هـ . أنباء الرواة ١/ ، نشأة النحو ١١٩ دار المعارف

(١) عبد الحميد بن عبد المجيد . من أكابر علماء العربية ومتقدميهم .

أخذ عنه أبو عبيدة (معمر بن المنفى) وسيبويه

وواحد من طبقات البصريين النحاة ، الرابعة ،

ت ١٧٢ هـ طبقات النحويين للزبيدي ٢٥ . نزعة الألباء لابن الأنباري ٢٩

أنها لغة بني كنانة^(١)

وحكى غيره أنها لغة الخثعم^(٢)

ومثله قول الشاعر :

(١) كنانة : بكسر الكاف . قبيلة عربية كبيرة . (بطن من مضر القحطانية)

كانت مضاربها - عند بدء الإسلام - في المنطقة حول مكة .
وتستمد كنانة ، أهميتها من أن قبيلة قريش - والنبي - بالتالي منها ، ولها
بظون كثيرة ،

وهاجرت في أزمان متفاوتة إلى مصر .

القبائل العربية في مصر ٦٦ ، معجم القبائل ٣ / ٩٩٦

(٢) أى غير أنى الخطاب قيل هو الكسائي

(٣) الخثعم : بفتح الخثعم

قال ابن جماعة فى حاشيته على الشافية ١ - ٢٧٧ والسيوطى فى الهمع

١ - ٤٠

(نسبها إلى بنى الحارث من النخوعيين الكسائي

ونسبها - أيضاً - إلى خثعم ، وزبيد ، وهمدان

ونسبها أبو خطاب لكنانة

وبعضهم لبى الغنبر ، وعذرة ، ومراد وغيرهم)

نزود منا بين أذناه ضربة دعته إلى هابي القراب عقيم^(١)
وقال ابن الأنباري : هو لبني الحارث بن كعب وقريش .

(١) نزود : اتخذ . وسكنت الذال من : أذناه ، ضرورة .

ضربة : اسم مرة ، ويروي طعنة فسلها طعن يطعن .

هابي القراب : بالاصل : هادي - وهو : ما اختلط منها بالرداء ، وقيل :
هو تراب القبر . وفعله : هبا يهبو . وجهة دعته إلى . . . في موضع نصب
صفة لضربة عقيم : لا يلد . وروي مرفوعاً صفة ثانية لضربة لكنها صفة
مقطوعة يقول : نزود منا ضربة بين أذنيه ألقته ميتا .

الشاهد : في البيت قوله : بين أذناه .

حيث استشهد به على أن من المغرب من يلزم المثني الألف في الأحوال
الثلاثة فوق ، أذنيه ، أن يجر بالياء لكونه مضافاً إلى ما قبله ، وما بعده مضاف
إلى ما قبله ، وما بعده مضاف إليه أيضاً .

وقد روي البيت بالياء ولا شاهد فيه حينئذ .

قال الشنقيطي : لم أقف على مثله .

ونسب في الصحاح إلى هو بر الحارثي .

والبيت من الطويل ورويه مضموم .

وسها صاحب معجم شواهد العربية فعده في الميم المكسورة ٢٥٧ / ٢

قال الزجاج :

وحكى أبو عبيد عن أبي الخطاب - وهو رأس من رموس الرواة أنها
لغة لكتانة ، يحملون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ
واحد .

وأشدوا :

فاطرق إطران الشجاع ولو رأى مساعانا به الشجاع لصمما^(١)

وقد ورد البيت في البيان في غريب إعراب القرآن ١٤٥/٢ ، وأويل مشكل
القرآن ٢٩ .

وحاشية عبادة على للشذور ٧٢/٩ والدرر اللوامع ١٤/١ والصاحبي ٢٩ .
والصاح ٢/٦٦ واللسان (هـ) وليس في كلام العرب ٦٤ .

وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٣ ومشكل إعراب القرآن ٢٦٦ .

(١) المبع ٤٠ / ١

البيت من الطويل

ونسبه الشريشي - في شرح المقامات - إلى المتأس وكذا أبو تمام في
(الحاسة للمفسر ١٨١) (الوحشيات) .

ومطلع القصيدة :

ولو غم أخوالى أرادوا فقيعتى جعلت لهم فوق لحرانين ميسما =

ويقول هو لا ضربته بين أذناه^(١) . ٤٤ /

قلت : بنو الحارث بن كعب م أهل نجران^(٢) .

ولا ريب أن القرآن لم ينزل بهذه اللغة ، بل المثنى من الأسماء المبغية في جميع القرآن عو بالياء . في النصب والجركا تقدمت شواهد .

== أطرق : سكت . الشجاع . ضرب من الحيات لطيف رقيق يزعمون أنه أجروها المساغ : المدخل لناباه : مثنى وهى السن خلف للرباعية صمم . ضى في العظم .

الشاهد فيه قوله : لناباه ، حيث جاء على لغة من يلزم المثنى الألف في الأحوال الثلاث .

قال الشريشى : وقع لنا في رواية : لناباه وهى لغة ، ومثله قول أبى النجم

إن أباما وأها أباما قد يلغا في المجد غايتاها

والبيت من شراهد الكافية الشافية لابن مالك ورقة ٨ وشرح المفصل ٢/ ١٢٨ وشرح مقامات الحريري للشريشى ١ / ١٩١ واللسان (صمم)

ومعجم شراهد للعربية ٢ / ٢٣١

(١) قال الجوهري : الأذنان : تشية أذن ، تخفف ويثقل ، وهى مؤنثة . وهى بضم الهمزة مع التثنية وسكونها وجمعها آذان سميت بذلك من الأذن بفتح الهمزة والتثنية وهو الاستماع .

وقد بينت في الصحيح عن عثمان^(١) أنه قال (إن القرآن نزل بلغة قريش) .

وقال للرهط القرشيين الذين كتبوا المصحف هم وزيد^(٢) : إذا اختلفتم في شيء فكتبوه بلغة قريش فإن القرآن نزل بلغتهم^(٣) .

ولم يختلفوا إلا في حرف واحد وهو (التابوت) فرغموه إلى عثمان فأمر أن يكتب بلغة قريش^(٤) . رواه البخاري في صحيحه .

المصدر السابق .

(١) عثمان بن عفان : ثالث الخلفاء الراشدين وزوج بنتي الرسول ﷺ
تولى الخلافة بانتخاب الأمة له وفتح في زمنه خراسان وكرمان . . .

ولما رأى الناس سيختلفون في قراءة القرآن أن تفسخ عدة مصاحف من المصحف الذي جمعه أبو بكر وأن يوزع على الأمصار توفي وهو يقرأ القرآن ٥٣٥ هـ

(٢) زيد بن ثابت : ستاني ترجمته .

(٣) والمعنى ، إذا اختلفتم في شيء من كتابته فكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلغتهم أي كتبوه بالرسم الذي يوافق لغتهم .

(٤) أي بالتاء لا بلغة الأنصار . وذلك في قوله تعالى (يا أيكم التابوت فيه سكينه من ربكم . . . ٢٤٨ البقرة فقال زيد بن ثابت إنما هو التابوت بالهاء وقال للرهط القرشيون : إنما هو بالتاء ، فرجعوا إلى سيدنا عثمان فحسم الخلاف وقال اكتبوه بالهاء راجع المحرر الوجيز لابن عطية ١٧٠ / ٢ .

وعن أنس أن حذيفة بن (١) اليان قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام
في فتح أرمينية (٢) وأذربيجان (٣) مع أهل العراق فأفرغ حذيفة اختلافهم في
القرارة .

فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا
في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة (٤) أن أرسل
إليها بالمصحف فتسخمها في المصاحف ثم ردها إليك .

فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت (٥) وعبد الله بن

(١) أبو عبيد الله العدي .

وودت الرواية عنه في حروف القرآن .

توفي بعد عثمان بأربعين يوما طبقات القراء ١ / ٢٠٢

(٢) بلدة قرب الشام .

(٣) بلدة في الشرق تقرب من روسيا الآن

(٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب وهي من أمهات المؤمنين

فقدت زوجها الأول خنيس بن حذافه السهمي ثم تزوجت بالرسول
عليه السلام كانت صوامة قوامه . . لذا وقع الاختيار عليها لحفظ المصحف
الذي جمعه أبو بكر بمشورة عمر حتى سلمته إلى عثمان . فنسخ منه النسخ
الأربع التي وزعت على الأمصار في جمادى الأولى ٥١ هـ

(٥) زيد بن ثابت بن الضحاك .

الزبير^(١) وسعيد بن^(٢) العاصي وعيد الرحمن بن الحارث^(٣) بن هشام
ففسخوها في المصاحف .

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم وزيد بن ثابت في

= أبو سعيد الأنصاري الخزرجي المقريء للقرضي ،

وأحد الذين جمعوا - على عهده - القرآن وهو الذي كتبه في المصحف
لابي بكر ولعثمان حين جهز المصاحف إلى الأمصار

ت ٤٨ هـ عن ستة وخمسين سنة هـ طبقات القراء ١/ ٢٩٦

(١) عبد الله بن الزبير بصيغة التصغير - بن العوام

أبو بكر القرشي الأمدى ، الصحابي بن الصحابي

ورد الرواية عنه في حروف القرآن

هاجرت أمه - أسماء - وهو في حمل بطنها ، فكان أول مولود بالمدينة

من المهاجرين . وله في السنة الثانية وتوفي شهيداً ٧٢ هـ الإصابة ٤ - ٧٩

(٢) سعيد بن العاصي بن أمية

وله عام الهجرة . وكان أحد أشراف قريش عن جمع الشجاعة والفضاحة

والسخاء وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان واستعمله عثمان على الكوفة

وكان فيه تجبر . وظل والياً على الكوفة حتى قتل عثمان ثم لم يلبث ولم يشهد

الجليل ولاصفين .

توفي في خلافة معاوية ٥٨ هـ الاستيعاب لابن عبد البر ٢/ ٨ - ١١

(٣) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي ، المخزومي =

في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ، ففعلوا . حتى
نسحوا المصحف في المصاحف .

رد عثمان المصحف الى حفصة^(١) فأرسل إلى كل أفق بمصنف عما نسحوا
وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف - أن يحرق .

هذه الصحيفة التي أخذها من عند حفصة هي التي أمر أبو بكر وعمر^(٢) بجمع
القرآن فيها يزيد بن ثابت وحديثه معروف في الصحيحين^(٣) وغيرهما ،
وكانت بخطه .
٤٥/

— والد أبي بكر أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة . له رؤية ، وهو من
أشراف قريش

قيل كان ابن عشر سنين حين قبض رسول الله ﷺ . وهذا وهم . بل
كان صغيرا وتزوج بنت عثمان . ثم كان نديبه عثمان لكتابة المصحف من
شباب قريش .

الإصابة ٦ / ٢٧٠

مات ٤٣ هـ

(٢) أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - صحابي جليل ، أول من أسلم من
الرجال صاحب رسول الله ﷺ أكمل صحبة ، وشهد معه جميع المشاهد وهو
من سادات قريش وأشرافها بويع بالخلافة سنة ١١ هـ وتوفي ١٢ هـ
كنز العلوم واللغة ٢٠٥

فلماذا أمر عثمان أن يكون هو أحد من يفسخ المصاحف من كل تلك
المصاحف ولكن جعل معه ثلاثة من قريش ، ليكتب بلسانهم .

فلم (يختلف)^(١) لسان قريش والأنصار إلا في لفظ (التابوه)
(والتابوت) ، فكتبوه (التابوت) بلغة قريش^(٢)

وهذا يبين أن المصاحف التي نسخت كانت متعددة .

وهذا معروف مشهور .

وهذا مما يبين غلط من قال في بعض الألفاظ - إنه غلط من
المكتاتب

أو نقل ذلك عن عثمان .

فإن هذا ممنوع لوجوه : منها تعدد المصاحف ، واجتماع جماعة على كل
مصحف إلى بلد كـ^(٣) فيه كثير من الصحابة والتابعين يقرأون القرآن
ويعتبرون ذلك بحفظهم ،

(١) زيادة تقضيها السياق .

(٢) قد يقول قائل : إن مسألة الاسم وعينة الكتابة لم تكن محل اعتبارهم .

ويرد في هذا ما رواه في الصحيح أن الخليفة الثالث عثمان - رضي الله عنه
حسم الخلاف وطلب أن يكتب بلسان قريش

(٣) قال السيرطي في الاقتراح (كيف يظن أولا بالصحابة أنهم يلحنون
في الكلام - فضلا - عن القرآن وهم الفصحاء اللد .

=

والإنسان إذا نسخ مصحفاً على غلط في بعضه عرف ^(١) (غلطه) بمخالفة حفظه القرآن وسائر المصاحف .

فلو قدر أنه كتب كاتب مصحفاً ثم نسخ سائر الناس منه من غير اعتبار الأول والثاني أمكن وقوع الغلط في هذا

— وهنا — كل مصحف إنما كتبه جماعة ، ووقف عليه خلق عظيم ، فمن يحصل التواتر بأقل منهم .

ولو قدر أنه للمصحف كان فيها لحن فقد كتبت منها جماعة لا يكتبون إلا بلسان قريش .

فكيف يتفقون كلهم على أن يكتبوا إن هذان ، وهم يعلمون

إن ذلك لحن ^(٢) لا يجوز في شيء من لغاتهم ؟

(١) الأصل (الغلط)

(٢) نأول بعضهم اللحن : على تقرى القرآن بظاهر الخط في مواضع من القرآن .

منها) ولا أوضعوا خلاصكم . ٤٨ التوبة فلو قرأت بظاهر الخط

لقليل (لا) كما يؤتى بلا النافية ثم يقول بعدها : أوضعوا اختلاصكم . لأنها مرسومة كذلك . .

ولو قرىء ذلك لأشبهه بظاهر الخط لكان لحننا لا يخفى على الكبار

من أعيان العلماء . . حاشلية عبادة على الشذو ١ - ٧٥ .

أورد المقيمون الصلاة،^(١) وهم يعلمون أن ذلك لحن كما زعم بعضهم ؟

قال الزجاج في قوله : (المقيمون الصلاة)^(٢) قول من قال من قال أنه خطأ بعيد جداً ، لأن الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة وللقدره فكيف يتكون فيه شيئاً يصلحه غيرهم فلا ينبغي أن ينسب هذا إليهم .
٤٦/

(١) (لا يطابق المعطوف والمقيمين) على ما عطف عليه

فقال بعضهم : هو لحن . ولكننا نعضى عليه اثلاً فخالف الكتاب . حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا أنفراء حدثني أبو معاوية القزويني عنده ما شئ ابن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله في النساء : لكن الراستخون في العلم مبهم . . . والمقيمون الصلاة (وعن قوله في المائدة) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون . . . وعن قوله : (إن هذان لساحران) فقالت يا ابن أخي هذا كان خطأ من الكتاب .

وقرأ أبو عمرو إن هذين الساحران واحتج بأنه بلغه عن بعض أصحاب محمد ﷺ أنه قال : إن في المصحف لحاً ومستقيمة العرب

قال أنفراء ولست أشتبه على أن خالف الكتاب . . معاني القرآن ٢/١٨٣

وشذور الذهب ٤٩

(٢) في معاني القرآن وأعرابه للزجاج ٢/١٤٣ (وقال بعضهم في كتاب الله أشياء استصلحها العرب بالسندهم وهذا القول - أهل اللغة - بعيد جداً =

وقال ابن الأنباري (١) : حديث عثمان لا يصح لأنه غير متصل ، ومحال أن يؤخر عثمان شيئاً ليصلحه من بعده .

== لأن الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله ﷺ - وهم أهل اللغة وهم القدوة ، وهم قريبو العهد بالإسلام فكيف يتركون في كتاب الله شيئاً يصلحه غيرهم وهم الذين أخذوه عن رسول الله ﷺ وجمعوه .

وهذا ساقط عن لا يعلم بعدهم وساقط عن يعلم ، لأنهم يقتدى بهم ، فهذا مما لا ينبغي أن ينسب إليهم - رحمة الله عليهم - والقرآن محكم لا لحن فيه ، ولا تكلم العرب بأجود منه في الإعراب ، اهـ
وهذا كلام نفيس جداً .

راجع تفسير الآية (١٦٤) في سورة النساء . « لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وللمقيمين الصلاة » .

(٩) هو أبو بكر بن محمد بن القاسم الأنباري .

أقام مع أبيه في بغداد ، وأخذ عنه وعن ثعلب وغيرهما .

كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين ، وأكبرهم حفظاً للغة كما كان متواضعاً ثقة صدوقاً .

ألف كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو ، وكان يكتب عنه وأبوه كذلك :

توفي ٤٢٧ هـ

نزهة الألباء ١٧٨ . نشأة النحو ١٧٥

قلت : وما بين كذب ذلك أن عثمان لو قدر ذلك فيه فإنما رأى ذلك في نسخة واحدة .

فأما أن يكون جميع المصاحف ، اتفقت على الخط وعثمان قد رآه في جميعها ومكنت ، فهذا متع عادة وشرعاً من الذين كتبوا ومن عثمان ثم من المسلمين الذين وصلت إليهم المصاحف ورأوا ما فيها وهم يحفظون القرآن ويعلمون أن فيه خطأ لا يجوز في اللغة فضلاً عن التلاوة .

وكلهم يقرأ هذا (١) المنكر لا يغيره أحد ، نهذا ما يعلم بطلان عادة .

ويعلم من دين القوم الذين لا يجتمعون على ضلالة ، بل يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر أن يدعوا في كتاب الله منكرأ لا يغيره أحد منهم .

مع أنهم لا غرض لأحد منهم في ذلك .

ولو قيل لعثمان : من المكاتب أن يغيره لكان تغيره من أسهل الأشياء عليه .

فهذا ونحوه مما يرجب القاطع بخطأ من زعم أن في المصحف خطأ أو غلطاً (٢)

(١) حذف ألف — هاذا ، لكثرة الاستعمال . ٢٢٥ السيد على الشافعية

(١) قال ابن خالويه : ليس المصحف ها هنا أخطاء الصواب وإنما هو خروج من لغة قريش إلى لغة غيرهم ، الحجة لابن خالويه ٢٤٤ .

وإن نقل ذلك عن بعض الناس ممن ليس قوله حجة . فاطماً جائز عليه .
فيما قاله بخلاف الذين فعلوا ما في المصحف وكتبوه وقرأوه فإن الغلط ممنوع
عليهم في ذلك (١) .

وكما قال عثمان : « إذا اختلفتم في شيء فاسكتوبه بلغة قريش » (٢) .

وكذلك قال عمر لابن مسعود : « أقرئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرهم
بلغة هذيل (٣) فإن القرآن لم يقول بلغة هذيل ،

(١) روى السيوطي أنه لما فرغ من المصحف أن به عثمان ، فنظر
فيه فقال :

« أحسنت وأجملت ، أرى شيئاً سقيمته بالسنتنا ، فهذا الأثر لا إشكال فيه
فكانه لما عرض عليه - عند الفراغ من كتابته - رأى فيه شيئاً على غير لسان
قريش كما وقع لهم في التابوت والتابوت فوجد بأنه سقيمته على لسان قريش
ثم وفي بذلك .. »

ثم قال : ولعل من روى ذلك الأثر حرفه ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن
عثمان فيلزم ما لزم من الإشكال ، الاقتراح ٥١

(٢) حين أراد زيد بن ثابت كتابة للتابوت بالهاء على لغة الأنصار .

(٣) لما بلغ عمر أن عبد الله بن مسعود قرأ « حق حين » ٣٥ من سورة
يوسف على لغة هذيل أفكر ذلك عليه وقال : أقرئ الناس بلغة قريش فإن
الله تعالى إنما أنزله بلغتهم ولم ينزله بلغة هذيل .

وقوله تعالى في القرآن (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)^(١)
يدل على ذلك .

فإن قومه عم قريش كما قال (وكذب به قومك) وهو الحق^(٢) . ٥٧ /

وأما ، كنانة ، فهم جيران قريش ، والناقل عنهم معه ولكن الذي (أشك
شاك)^(٣) في ما سمع .

وقد يكون سمع ذلك في الأسماء المبهمة المبينة ، فظن أنهم يقولون في سائر
الأسماء ، بخلاف من سمع : بين أذناه^(٤) ، ولنا به^(٥)

فإن هذا صريح في الأسماء التي ليست مهمة :

وحينئذ فالذي يجب أن يقال : إنه لم يثبت أنه لغة قريش ، بل ولا لغة
سائر العرب أنهم ينطقون في الأسماء المبهمة إذا نذيت بالياء ، وإنما قال ذلك
من قال من النحاة قياساً . جعلوا باب التثنية في الأسماء المبهمة ، كما هو في سائر
الأسماء ، وإلا فليس في القرآن شاهد يدل على ما قالوه .

وليس في القرآن اسم مهم مبقى في موضع نصب أو خفض إلا هذا .

(١) من الآية (٤) في سورة إبراهيم

(٢) من الآية (٦١) في سورة الأنعام . (٣) بالأصل : سل - سل (

(٤) البيت السابق :

تزود منا بين أذناه طعنة دعت إلى هابي القرب عقيم

(٥) البيت السابق :

فأطرق أطراق الشجاع ولو رأى مساعاً لنا به الشجاع لصما

وانظمة ، هذان ، فهذا نقل ثابت متواتر لفظاً ورسماً (١)

(١) قال ابن هشام في الشذور نقلاً عن الإمام ابن تيمية : « زعم قوم أن قراءة من قرأ : إن هذان ، لحن ، وأن عثمان - رضى الله عنه - قال : « إن في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها ، وهذا خبر باطل ، لا يصح من رجوه :

أحدهما : أن الصحابة - رضى الله عنهم - كانوا يتسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات فكيف يقرون اللحن في القرآن ؟ مع أنهم لا كلفة عليهم في إزالته .

الثاني : أن العرب كانت تستقيم اللحن غاية الاستقباح في الكلام . فكيف لا يستقبحون بقاءه في المصحف .

الثالث : أن الاحتجاج بأن العرب مستقيمة بألسنتها غير مستقيم ، لأن المصحف الكريم ينف عليه العربى والمجسمى .

راجع شرح الشذور ٥١ ، ٥٠

ثم قال : « وقال المهدوى - في شرح الهداية : وما روى عن عائشة - رضى الله عنها - من قولها : إن في القرآن لحناً ستقيمه العرب بألسنتها : لم يصح ، ولم يوجد في القرآن العظيم حرف واحد إلا وله وجه صحيح في العربية . وقد قال الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد) والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقصان .

وهذا الآخر إنما هو مشهور عن عثمان - رضى الله عنه - كما تقدم من كلام ابن تيمية - رحمه الله - لا عن عائشة - رضى الله عنها - كما ذكره المهدوى . وإنما المروى عن عائشة ما رواه الفراء عن أبي معاوية وقد سبق .

ومن زعم أن الكتاب غلط فهو الغلط غلطاً متلوّاً ، كما قد بسط في هذا
الموضع .

فإن المصحف منقول بالتواتر . وقد كتبت عدة مصاحف وكأما مكتوبة
بالآلف ، فكيف يتصور في هذا غلط ؟

وأيضاً فإن القراء إنما قرأوا بما سمعوه من غيرهم .

والمسلمون كانوا يقرأون سورة (طه) على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر
وعثمان وعلي وهي من (١) أول ما نزل من القرآن .

قال ابن مسعود (٢) : بنو إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء ، من
العتاق الأول ومن من تلادى (٣)

(١) زيادة يقتضها الكلام .

(٢) عبد الله بن مسعود بن الحارث .

أحد السابقين واليديرين وللعلماء الكبار من الصحابة . أسلم قبل عمر بن
الخطاب رضي الله عنهما .
عرض القرآن على النبي ﷺ .

ولم يله تنهى قراءة طه وحزرة وللكسائي وخلف والأعشى ، وفدم من
الكوفة إلى المدينة فمات بها سنة ٥٣٢ هـ ودفن بالقيع وله بضع وستون سنة .
طبقات القراء ٤٥٩/١

(٣) الحديث في البخاري - بدون ذكر سورة طه والأنبياء =

رواه البخارى عنه ، وهى مكية باتفاق الناس .

قال أبو الفرج ^(١) وغيره : هى مكية بإجماعهم بل هى أول ما نزل

وقد روى أنها كانت مكتوبة عند أخت عمر ، وأن سبب إسلام عمر
كان لما بلغه إسلام أخته وكانت السورة تقرأ عندها ، فالصحابة لا بد
أن قرأوا هذا الحرف (اللغة) ^(٢) .

٤٨ /

ومن الممتنع أن يكونوا كلهم قرأوا بالياء كأبى عمرو .

فإنه لو كان كذلك لم يقرأها أحد إلا بالياء ولم يكتب إلا بالياء ، فعلم أنهم
- أو غالبهم - كانوا يقرءونها بالالف كما قرأها الجمهور .

= وللتعاقب جمع عتيق . والعرب تجعل كل شئ بلغ الغاية فى الجودة عتيقاً .

والأول - بضم الهمزة وفتح الواو - والأوليه إما باعتبار الحفظ أو
باعتبار النزول والتلاذ : ما كان قديماً وأراد : من محفوظانى القديمة
لأنها مكية .

عمدة القارى ٢٧٥/١٥

(١) محمد بن ابراهيم الشنبوذى . تلميذ ابن شنبوذ . قرأ عليه القراءات
وعلى أبى بكر بن مجاهد ونفطويه للنعوى وجماة . مشهور ضابط نبيل حافظ
ماهر حاذق . كان عالماً بالتفسير ووجه القراءات . حفظ . ألف بيت
من الشعر شواهد للقرآن الكريم .

طبقات المفسرين السيوطى ١١١ ، ١١٢ والداودى ٥٤/٢

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

وكان الصحابة بمكة أو المدينة والشام والكوفة والبصرة يقرأون هذه
السورة في الصلاة وخارج الصلاة :

ومنهم سمعها التابعون .

ومن التابعين سمعها تابعوهم ، فيمتنع أن يكون للصحابة كلهم قراءوها بالياء
مع أن جمهور القراء لم يقرءوها إلا بالآلاف .

وهم أخذوا قراءتهم عن الصحابة أو عن التابعين عن الصحابة

فهذا مما يعلم به قطعاً أن عامة الصحابة إنما قراءوها بالآلاف كما قرأ الجمهور
وكما هو مكتوب .

وحينئذ فقد علم أن للصحابة إنما قراءوا كما علمهم الرسول وكما هو لغة
العرب ثم لغة قريش ، فعلم أن هذه اللغة الفصيحة المعروفة عندهم في الأسماء
المبهمة يقول : إن هذان ومرت بهذان (١) .

(١) قال ابن خالويه في الحجة : والحجة لمن قرأ بالياء ما روى عن عائشة
رضي الله عنها ويحيى بن يعمر أنه لما رفع المصحف إلى عثمان قال : أرى فيه
لحنًا وستقيمه العرب بألسنها .

فإن قيل : فعثمان كان أولى بتغيير اللحن : فقل : ليس اللحن ها هنا
أخطاء الصواب . وإنما هو خروج من لغة قريش إلى لغة غيرهم ،

الحجة ٧٤٣/٧٤٤

قيل : إن المبهم لما لم يظهر فيه إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت التثنية
على ذلك فأتى بالآلاف على كل حال ،

مشكل إعراب القرآن ١٦٧

يقولها في الرفع والنصب والحذف بالآلف .

ومن قال : إن لغتهم إنما تكون بالآلف في الرفع طو لب بالشاهد على ذلك والنقل عن لغتهم المسموعة منهم نقرأ ونظماً وليس في القرآن ما يشهد له ولكن عمدته القياس .

وحينئذ فنقول : قياس هذا يغيرها من الأسماء عاظم ، فإن الفرق بينهما ثابت نقلاً وسماعاً .

أما للنقل والسماع فلما ذكرناه .

وأما للعقل والقياس فقد تفتن للفرق غير واحد من حذاق النحاة .

فحكى ابن الأنباري^(١) وغيره عن الفراء قال : ألف التثنية في هذا هي ألف / وهذا . والنون فرقت بين الواحد والاثنتين ، كما فرقت بين الواحد والجمع فون اللذين .

وحكاه المهدوي وغيره عن الفراء^(٢) ولفظه :

قال : إنه ذكر أن الآلف ليست علامة التثنية بل هي ألف هذا فزدت عليها نوناً ولم أغيرها ، كما زدت على الياء من الذي فقلت : اللذين في كل حال

(١) أبو بكر الأنباري في كتاب : الرد على من خالف مصحح عثمان من هذه الطريق .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢ / ١٨١ وستأتي عبارته

قال : وقال بعض المكوفيين (١) : الألف في هذا مشبهة بألف يفعلان ، فلم يغير كما يغير .

وقال الجرجاني (٢) : لم يكن (ذا) (٣) اسماً على حرفين :

(١) يرى المكوفيون أن ذا الإشارية - موضوعه على حرف واحد أصالة وهو الذال .

قالوا : لأن تنقيته : وذان ، بحذف الألف ، ولو لم تكن زائدة لم تحذف بل كانت ترد إلى أصلها كما يقال : فتیان .

قال المحقق الأمير : وأجيب بأنها تحذف للاجتماع ألفين .
ولم ترد إلى أصلها فرقاً بين المتمكن وغيره كما حذف الياء من الذي ، .
حاشية الأمير على المغني ١/ ٧ ، ٨

(٢) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي ، ظل بجرجان يطلب العلم ، كان شديد التدين .

له تصانيف كثيرة منها : المقتصد في شرح الإيضاح ، أمرار البلاغة ، دلائل الإعجاز . ت ٤٧١ هـ النزهة ٢٣٧

(٣) زيادة يقتضيها السياق :

إسماعيل بن إسحاق بن حماد القاضي (١٩٩ - ٢٨٢ هـ) ثقة مشهود كبير ، كان حائزاً فقيهاً مالكيّاً . روى عن قالون ، وروى عنه ابن مجاهد وابن الأنباري . صنف - كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً

طبقات القراء ١/ ١٦٠ - الديباج ١/ ٢

أحدهما حرف مدولين ، وهو كالحركة ووجب حذف إحدى الألفين
في التثنية ، لم يحسن حذف الأولى ، لئلا يبقى الاسم على حرف واحد ،
فحذف علم التثنية .

وكان النون يدل على التثنية ولم يكن لتغيير النون الألف الأصاية وجه .
ثبتت في كل حال كما ثبت في الواحد

قال المهدوي : وسأل اسماعيل القاضي كيسان عن هذه المسألة فقال
« لما لم يظهر في المهم إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت التثنية على ذلك
بجري الواحد . إذ التثنية يجب ألا تغير .

فقال إسماعيل ما أحسن ما قلت لو تقدمك أحد ما قول فيه حتى
يتوّن به (١)

(١) روي السيوطي نقلا عن أنباء الرواة « أن القاضي إسماعيل بن إسحاق
سأل أبا الحسن محمد بن أحمد بن كيسان : ما وجه قراءة من قرأ « أن هذان
لساحران ، على ما جرت به عادتك من الإعراب في الإغراب . فأطرق
ابن كيسان ملياً ثم قال : نجعلها بنية لا معربة ، وقد استقام الأمر . قال :
فما علة بنائها ؟

قال لأن المفرد منها : هذا . وهو مبني ، والجمع مؤنث ، وهو مبني فتحمل
التثنية على الوجهين فأعجب القاضي ذلك . وقال : ما أحسنه لو قال به أحد !
فقال ابن كيسان ليقبل به القاضي وقد حسن »

فقال له ابن له ، ابن كيسان ،^(١) فليقل للقاضي حتى يؤتى به فتبسم .

قلت : بل تقدمه الفراء وغيره .

والفراء في الكوفيين مثل سيبويه في البصريين^(٢) .

لكن اسماعيل كان اعتماده على نحو البصريين والمبرد كان خصيصاً به
وبيان هذا القول أن المفرد : ذ ،^(٣) فلو جعلوه كسائر الأسماء اقلوا -
في التنثية - ذوان ولم يقولوا : ذان . كما قالوا : عهوان ورحوان ونحوهما
من الأسماء الثلاثية .

ودا حرف تنبيه .

وقد قالوا // فيما حذف لامه ، أبوان ،^(٤) ، فردته التنثية إلى أصله / •

(١) أبو الحسن : محمد بن أحمد

أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما

وكان دونه غاصاً بالأمراء ، والاشتراف والدهما . وللكل لديه سواسية
له مصنفات في مختلف العلوم العربية .

توفي ببغداد ٣٩٩ هـ معجم الأدباء ١٧ / ١٣٧ نشأة للنحو ١٧٦

(٢) كل منهما مؤسس مدرسة نحوية شهيرة .

(٣) قال للسيوطي : ذا - المشار بها - عند البصريين ثلاثية الوضع ،

والفهامقلبة عن ياء عند الأكثرين ، وعن واو عند آخرين . ولأما عن ياء
سواء باتفاق .

وجزموا بأن المحذوف اللام ، ولم يحكموا فيه خلافاً .

ثم قال : رأيت الخلاف فيه محكياً في البسيط : قال أكثر النحاة على أن =

وقالوا - في غير هذا - دمان ، ويدان .

وأما « ذا » فلم يقولوا : ذوان ، بل قالوا كما فعلوا في « ذو » ، وذات ،
التي بمعنى : صاحب .

فقالوا : هو ذو علم ، وهما ذوا علم ،^(١) كما قال « ذواتا أفنان »^(٢) ،
وفي اسم الإشارة قالوا : ذان^(٣) ، وتان .

= المحذوف لامه ، لأنها طرف فهي أحق بالحذف قياساً على الإعلال ، ولأن
حذف اللام أكثر من حذف العين فتعليق الحكم بالأعم أولى .
ومنه من قال : المحذوف عينه ، والموجود لامة ، لأن العين ساكنة ،
والساكن أضعف من المتحرك فهو أحق بالحذف ، ولأنه لو كان المحذوف
لامه لعدمت علة قلب الياء ألفاً ، لأن العين تكون ساكنة فلا توجد فيها علة
للقلب ، وأما اللام فتحركة فإذا حذفت العين وجدت علة الإعلال وهو
تحرك حرف اللعة وانفتاح ما قبله .

الاشباه والنظائر ٣٨/١

(١) ذو ملازم للإضافة ، مفردة ومشتاه ومجموعه .

(٢) الآية ٤٥ في سورة الرحمن . رد لام ، ذات ، في التثنية لا لام ، ذو ،
حيث قالوا : ذواتا مال . وقد جاء أيضاً ذاتا مال وهو قبل ، الرضى
١٧٥/٢ بتصرف .

(٣) قال المرادى : لم يشن من أسماء الإشارة غير ذا ، وتا ، ثم قال :
ومذهب المحققين كالفارسي أن ذين وتين ليسا تشبة حقيقية بل ألفاظ وضعت
للتثنية ١٠ - ١٩٠ من الآية (٢٢) في سورة القصص .

وقرى . بتشديد ذانك : وأصله ذان لك فقلب من اللام نونا وأدغم .

كما قال : « فذاتك برهانان من ربك »^(١).

فإن « ذا » بمعنى صاحب هو اسم معرب .

فيغير إعرابه في الرفع والنصب والجر فقليل : ذو ، وذا ، وفي .

وأما المستعمل في الإشارة والأسماء الموصولة والمضمرات (فهي)^(٢) مبنية
لكن اسم الإشارة لم يفرق لا في واحدة ، ولا في جمعه بين حال الرفع
والنصب والخفض فكذلك في تثنيته^(٣) .

بل قالوا : قام هذا ، وأكرمت هذا ، ومررت بهذا .

وكذلك هؤلاء في الجمع .

فكذلك المثني . قال وهذان^(٤) ، وأكرمت هذان ، ومررت بهذان

= وقرئ بالتخفيف على أنه مثنى ذاك . ودخول التكاف لمعنى الخطاب

الحجة لابن خالوية ١٢١

(١) المقصود به : العصا واليد . وهما مؤنثان . وإنما ذكر المشار به إليهما

(الابتداء) لتذكير خبره . برهانان : مرسلان . الصاوي ٣ - ١٨٠ .

(٢) بالأصل : هي .

(٣) أى إن المبهم لما يظهر فيه إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت

التثنية على ذلك فأتى بالألف على كل حال (وقد سبق ذلك)

مشكل إعراب القرآن ٢ - ٦٧ ع

(٤) قال الجرجاني في المقتصد ١ - ١٠ . وأما هذان فإن النون فيه ليس

بمنزلة النون في رجلان ، وإنما هو صيغة مرتجلة للتثنية ، كما أن هؤلاء
صيغة موضوعة للجمع .

فهذا هو القياس فيه ، أن يلحق مثناه بمفرده وبمجموعه ، لا يلحق بمثنى غيره
الذى هو - أيضاً - معتبر بمفرده وبمجموعه

فالاسماء المعربة ألحق مثناها بمفردها وبمجموعها .

يقول رجل ، ورجلان ، ورجال ، فهو معرب في الأحوال الثلاثة يظهر
الإعراب في مثناه كما ظهر في مفردة ومجموعه .

فتبين أن الذين قالوا : إن مقتضى العربية أن يقال : « إن هذين ^(١) »

= يدل على ذلك أنه لو كان مثني لوجب أن يدخله الألف واللام كما يدخل
سائر الأسماء للمعارف إذا تقيتها .

ثم قال : وعلم أنه « هذان » اسم وضع للتثنية في أول أحواله بمنزلة « كلا »
قامت من الألف واللام كما امتنع المعارف المفردة ، نحو : زيد وهما فلا فصل
بين هذين وهؤلاء ، فلا ينفى أن يقال : إنه يفسد قول النحويين في نون
رجلان أنه عوض من الحركة والتنوين ، لأن النون في « هذان » بمنزلة الهمزة
في هؤلاء ، في كونه حرفاً صيغ عليه للكلمة . ١٩٢/١٩١/١

(١) قال ابن فارس في الصحاح ٢٩ :

« وذهب بعض أهل العلم إلى أن الإعراب يقتضي أن يقال : إن هذان .
قال : وذلك أن هذا اسم مذكور ، ونهك على أنه على حرفين : أحدهما حرف
حالة وهي الألف ، وما كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء ، فلما نفي احتياج
إلى أرب للتثنية فلم يوصل إليها بسكون الألف الأصلية ، واحتيج إلى حذف
أحدهما ، فقالوا : إن حذفنا الألف الأصلية بقي الاسم على حرف واحد

ليس معهم - بذلك - نقل عن اللغة المعروفة في القرآن ، التي نزل بها القرآن .
هي أن يكون المثني - من أسماء الإشارة - مبنياً في الأحوال الثلاثة على
لفظ واحد ، كمفرد أسماء الإشارة ومجموعها .

وحينئذ فإن قيل : إن الألف هي ألف المفرد ، زيد عليها النون .

أو قيل : هي علم للتثنية ، وتلك حذفت .

أو قيل : بل هذه / الألف تجمع هذا ، وهذا معنى جواب ابن كيسان / ٥١
وقول الفراء . مثله في المعنى .

= وإن أسقطنا ألب التثنية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية
فحذفوا ألب التثنية .

فلما كانت الألف الباقية هي ألف الاسم ، واحتاجوا إلى إعراب التثنية لم
يغيروا الألف عن صورتها . لأن الإعراب واخلافه في التثنية والجمع إنما يقع
على الحرف الذي هو علامة التثنية والجمع فتركوها على حالها في النصب
والخفص .

قال وما يدل على هذا المذهب قوله جل ثناؤه ، فذانك رهانان من ربك ،
لم تحذف النون - وقد أضيف - لأنه لو حذفت النون لذهب معنى التثنية أصلاً .
لأنه لم تكن للتثنية ها هنا علامة إلا النون وحدها فإذا حذفت أشبهت
الواحد لذهاب علامة التثنية ، اهـ

وقول ابن فارس وقد أضيف ليس بصحيح لأن أسماء الإشارة لا تنصاف .

وكذلك قول الجرجاني .

وكذلك قول من قال : إن الألف فيه تشبه ألف ، يفعلان ، .

ثم يقال : وقد يكون الموصول كذلك ، كقوله (واللذان يأتيانها منكم^(١))

فإن ثبت أنها لغة قريش : إنهم يقولون : رأيت اللذين^(٢) فعلا .

ومررت باللذين فعلا .

وإلا فقد يقال : هو بالآلف في الأحوال الثلاثة ، لأنه اسم مبنى ، والآلف فيه بدل من الياء في (الذين)

(١) من الآية (١٦) في سورة النساء ، قرىء بتشديد النون وحجته أنه جعل التشديد عوضاً من الياء المحذوفة ، وقرىء بتخفيفها ، وحجته أن العرب قد تخفف طلباً للتخفيف من غير تعويض ، وتعوض طلباً للإتمام .
بالأصل : الذين (بلام واحدة)

الحجة لابن خالويه ١٢١

(٢) قال الفراء : وجدت الآلف من هذا : دعاة ، وليست بلام فعل .
(بفتح الفاء والعين)

فلما ثبتت زدت عليها نوناً ثم تركت الآلف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال ، كما قالت العرب (الذي) ثم زادوا نوناً تدل على الجماع .

فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم ، كما تركوا هذا في رفعه ونصبه وخفضه ، وكنانة يقولون (اللذين) معاني القرآن ١٨٤/٢

وما ذكره الفراء وابن كيسان وغيرهما يدل على هذا فإن الفراء شبه (هذا)
بالذين ، وتشبيهه (اللفظان) به أولى .

وابن كيسان علل بأن المبهم مبنى لا يظهر فيه الإعراب ، فجعل مثناه ككفرده
ومجموعه . وهذا العلم يأتي في الموصول .

يؤيد ذلك أن المضمرات من هذا الجنس

والمرفوع والمنصوب لهما ضمير متصل ومنفصل ، بخلاف المجرور فإنه
ليس له إلا متصل ، لأن المجرور لا يكون إلا بحرف أو مضاف لا يقدم على
عامله ، فلا ينفصل عنه .

فالضمير المتصل في الواحد : الكاف من أكرمتك ومررت بك .

وفي الجمع : أكرمتكم ، ومررت بكم .

وفي التنبيه : زيدت الألف في النصب والجرف يقال : أكرمتك ، ومررت
بك ، كما تقول في الرفع .

ففي الواحد والجمع : فعلت (١) وفعلتم (٢) .

وفي التنبيه : فعلتما بالألف وحدهما ، زيدت علياً على التنبيه في حال النصب
والرفع والجرف ، كما زيدت في المنفصل في قوله إياكما وأنتما .

(١) فعلت فعلتك التي فعلت . ١٩ الشعراء

(٢) هل علمتم ما فعلتم بيوسف . ٨٩ يوسف

فهذا كله مما يبين أن لفظ المثني في الأسماء المبينة في الأحوال الثلاثة نوع واحد ، لم يفرقوا بين مرفوعه وبين منصوبه ومجروره كما فعلوا / / ذلك في الأسماء المعربة ٥٢/

وإن ذلك في المثني أبلغ منه في لفظ الواحد والجمع .

إذا كانوا في الضمائر يفرقون بين ضمير المنصوب والمجرور وبين ضمير المرفوع في الواحد والمثني .

ولا يفرقون في المثني وفي لفظ الإشارة والموصول

ولا يفرقون بين الواحد والجمع ، وبين المرفوع وغيره

في المثني بطريق الأولى

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
٢١٩ مجاميع تيمور

٥٢ / ذكر شيخنا - شيخ الإسلام (ابن) تيمية هذه المسألة في موضع آخر . وذكر فيها هذا الاعتراض

(فصل)

وقد يعترض على ما كتبناه أولاً :

بأنه جاء - أيضاً - في غير الرفع بالياء كسائر الأسماء . قال تعالى (وقال
للملذين كفروا ربنا أرونا الذين أضلانا من الجن والإنس)

(١) بالأصل (بن) (٢) من الآية ٢٩ في سورة فصلت

ولم يقل : اللذان ، أضلانا ، كما قيل في : الذين إنه بالياء في الأحوال الثلاثة .

وقال تعالى في قصة موسى (١) .

« إني أريد أن أنسجلك إحدى ابنتي هاتين ، (٢) .

ولم يقل : هاتان وهاتان تتبع لابق ، قد تسمى عطف بيان .

وهو (يشبه) (٣) الضفة ، كقوله « وإلى نموذج أخاهم صالحاً ، (٤) »

لكن الصفة تكون مشتقة أو في معنى المشتق . وعطف البيان (٥) يكون بغير ذلك كأسماء الأعلام ، وأسماء الإشارة .

(١) حاكياً عن شعيب

(٢) من الآية ٢٨ في سورة القصص . ولا

(٣) بالأصل : تشبه .

(٤) من الآية ٧٣ في سورة الأعراف ، ٧٨ وهود وإلى عاد متعلق

بمحذوف أي أرسلنا .

ولم يتقدم ذكر الإرسال . ولكن ذكر النبي والمرسل إليهم يدل

على ذلك .

وجعله أخاهم لأنه وإياهم ينتسبون إلى أب واحد : كما يقال : يا أخا العرب

والنقي : وأرسلنا إلى ثمود هوداً .

الغريبن للهروى ٢٦/١ يتصرف

(٥) فصالح بدل . وهو معطوف على أرسلنا نوحاً .

وهذه الآية نظير قوله : إن هذان لساحران ، (١) .

وأما قوله : أرنا الذين أضلانا ، فقد يفرق بين اسم : الإشارة والموصول بأن اسم الإشارة على حرفين ، بخلاف الموصول فإن الاسم هو : اللذان ، عدة حروف (٢) ، وبعده يزداد علم الجمع ، فيكسر الذال ويفتح النون .

وعلم التننية فيفتح الذال ويكسر النون / (٣) ٥٣ .

والآلف تقلب ياء في النصب والجر ، لأن الاسم الصحيح إذا جمع جمع التصحيح كسر آخره في النصب وفي الجر وفتحت نونه .

وإذا ثنى فتح آخره وكسرت نونه في الأحوال الثلاثة .

وهذا يبين أن الأصل في التننية هي الآلف .

وعلى هذا فيكون في إعرابه لغتان ، جاء بهما للقرآن .

(١) موضوع الرسالة .

(٢) الأسب : عدة أحرف . إلا أن يقصده به جمع القلة على حد قوله

تعالى يتريص بأنفسهن ثلاثة قروء ، ٣٢٨ البقرة .

(٣) قال ابن هشام في الشذور نقلاً عن ابن تيمية / ٥٠ . الفرق بين اللذان

وهذان ، بأن : اللذان ، تننية اسم ثلاثي فهو شبيه ب : الزيدان ، وهذان

تننية اسم على حرفين ، فهو عريق في البناء لشبهه بالحروف ، اهـ .

قال علي بن سليمان الحيدرة البني ، : تقول في تننيته ذا ، ذان في الرفع ،

وذين في النصب والجر

قال الله تعالى : فذاذك برهانان من ربك ، .

ولكن في قوله : « إحدى ابنتي هاتين » كان هذا أحسن من قوله :
هاتان لما فيه من إتباع لفظ المثنى بالياء فيهما .

بأن يجعل « كاللذان » ، وتارة يجعل « كاللذين » (١) .
ولو قيل : « هاتان » (٢) لآشبه خبر « إن » ، كما لو قيل : ان ابنتي
هاتان . فإذا جعل بالياء علم (بأنه) تابع مبين ، حذف بيان ، لتام معنى
الاسم ، لا خبر يتم به الجملة .

وأما قوله « إن هاتان السحاران » (٣) ، لجاء اسماً مبتدأ : اسم إن وكان

وقال الشاعر :

والناس اثنان في زمانك فا لو تبتغى غير ذين لم تجد
هذا بخيل وعند سعة وذا جواد بغير ذات يد
ومثله في المؤنث مفردة تا ، ومثناه : تان وتين . . .

نم قال : وكل ذلك بناء لا إعراب . كشف المشكل ١ / ١٨٩ ، ١٩٠

(١) كان القياس إثبات الياء في مثنى المثنى والتي ، فيقال : اللذان واللتان ،
كما يقال في تثنيته الشجى ونحوه من المنقوص : الشجيان بإثبات الياء ، إلا أن
« الذي والتي » لما كانا مبنيين لم يكن لياتهما خط في التجريك . فلذلك لم تفتح
قبل علامة التثنية بل بقيت ساكنة ، لحذفت لالتقاء الساكنين ، .

توضيح المقاصد والمسالك المبرادى ١ / ٢٠٧

(٢) لا تحذف أل هاء التثنية من هاتين .

(٣) قال ابن هشام : اعترضه - أي ابن تيمية - على نفسه بأمرين :
أحدهما أن السبعة أجمعوا على الياء في قوله تعالى « إحدى ابنتي هاتين » ٢٧
للقصص . مع أن هاتين تثنية « هاتان » وهو مبني .
=

مجيبه بالآلف أحسن في اللفظ من قولنا : « إن هذين لساحران » . الآلف أحق من الياء ، لأن الخبر بالآلف .

فإذا كان كل من الاسم والخبر بالآلف ، كان اسم مناسبة ، وهذا معنى صحيح .

وليس في القرآن ما يشبه هذا من كل وجه وهو بالياء . فتبين أن هذا المسحوق المتواتر ليس في القياس الصحيح ما يناقضه . .
لكن بينهما فروق دقيقة .

والذين استشكلوا هذا إنما استشكلوه من جهة القياس لا من جهة السماع .
ومع ظهور الفرق يعرف ضعيف (١) القياس .

= والثاني : أن الذي مبني . وقد قالوا في تثنيته اللذين في الجر والنصب وهي لغة القرآن كقوله تعالى : « ربنا أرنا اللذين أضلانا » ٢٩ فصلت
وأجاب عن الأول بأنه إنما جاء هاتين بالياء على لغة الإعراب -
لمناسبة ابقي . قال : فالإعراب - هنا - أفصح من البناء ، لأجل المناسبة .
كما أن البناء في « إن » هذان لساحران أفصح من الإعراب ، لمناسبة
الآلف في : هذان للآلف في : ساحران .

وأجاب عن الثاني بالفرق بين اللذان وهذان بأن اللذان تثنية اسم ثلاثي . . . وهذان تثنية اسم على حرفين .

شرح الشذور . ه بتصرف

(١) كذا بالأصل ولعله : ضعف .

وقد يجيب من يفسر كون الألف في « هذا » هو المعروف في اللغة بأن
يفرق قوله :

« إن هذان » وقوله : « إحدى ابنتي هاتين » ، إن هذا تشنية مؤنث وذاك
تشنية مذكر .

والمذكر / المفرد منه « ذا » ، بالألف فريدت فوق / « التشنية » .

وأما المؤنث ففردة : « ذى أو ذه » ، أو ته .

وقوله : « إحدى ابنتي هاتين » تشنية « نى » . « بالياء فمكان جعلها بالياء
والنصب والجر أشبه بالمفرد » .

بخلاف تشنية المذكر وهو « ذا » . فإنه بالألف ، بإقراره بالألف
أنسب (١) .

وهذا فرق بين تشنية المؤنث وتشنية المذكر :

والفرق بينه وبين الذين قد تقدم .

وحينئذ فهذا كقوله : « هي الموافقة للسمع والقياس » . ولم يشهر ما يعارضها
من اللغة لآتى نزل بها القرآن والله أعلم .

وقوله . . . « إحدى ابنتي هاتين » هو كقوله للنبي - ﷺ - « من أكل من

(١) ذكر الشيخ عاله أن الألف الموجودة في : « هذان » ألف المفرد ،
وألف التشنية حذف لاجتماع الألفين ، وألف المفرد لا تقلب ياء .

التصريح ١ / ٢٧٧

هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى
منه الآدميون، (١).

ومنه في الموصول قول ابن عباس لعمر (رضي الله عنهم) أخبرني عن
المرأتين اللتين قال الله فيهما: وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه، الآية.
والحمد لله وحده

ثلاث رسائل للإمام أحمد بن حنبل

٢١١ مجاميع تيمولر نقلت من مجموع ٩٩

(١) فيه دلالة على جواز الاستشهاد بالحديث الشريف عند الحاجة .

وهو في الصحيحين : البخاري كتاب الأطعمة ١٠٥/٦ ط الشعب ١٢٧٨ هـ
بروايه تختلف عن هذه الرواية مسلم : المساجد ومواضع الصلاة .

(٢) من الآية (٤) في سورة التحريم .

مراجع التحقيق

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - أحسن الأثر في تاديب القراء الأربع عشر للشيخ محمود خليل الحصري
نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- ٣ - أخبار النحويين البصريين ت الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي والشيخ
طه الزين مكتبة الحلبي
- ٤ - الاستيعاب لابن عبد البر
- ٥ - الإصابة لابن حجر
- ٦ - الأعلام للزركلي
- ٧ - الإقتراح للسيوطي ت د أحمد محمد قاسم ط الأولى
- ٨ - إنباء الرواء بأنباء النحاة للقفطي ت محمد أبو الفضل إبراهيم
دار الكتب المصرية
- ٩ - أوضح المسالك لابن هشام
- ١٠ - البحر المحيط لابن حيان
- ١١ - البداية والنهاية لابن كثير الجزء ١٤
- ١٢ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ط أول
- ١٣ - بقية الوعاة للسيوطي الطبعة الأولى
- ١٤ - تذكرة الحفاظ للذهبي - دار احياء التراث العربي
- ١٥ - التمهيد بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى

- ١٦ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى ت. ا. د عبد الرحمن
على سليمان - مكتبة السكليات الأزهرية
- ١٧ - حاشية الأمام على شذور الذهب وعلى مغنى اللبيب لابن هشام
- ١٨ - حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب
- ١٩ - حاشية الصاوى على الحلالين مكتبة الحلبي
- ٢٠ - حاشية عبادة على الشذور
- ٢١ - حاشية العطار على الأزهرية
- ٢٢ - الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ت. د. عبد العال سالم محكرم -
دار الشروق
- ٢٣ - الحجة لأبى على الفارسي . دار الكتب المصرية
- ٢٤ - السبعة لابن عماد ت. ا. د. شوقي ضيف - دار المعارف
- ٢٥ - سيويه إمام النحاة للأستاذ / على النجدي فاضل ط ثانية
- ٢٦ - شذرات الذهب لابن العماد
- ٢٧ - شذور الذهب لابن هشام ت. محمد عيسى الدين عبد الحميد ط ثامنة
- ٢٨ - شرح الجار بردى على الشافعية
- ٢٩ - . الوضوح على الشافعية ت. محمد نور الحسن وزميليه
- ٣٠ - شرح الرضى على كافية ابن الحاجب
- ٣١ - شرح المفصل لابن يعين
- ٣٢ - الصاحبى لابن فارس ت. السيد احمد صقر - الحلبي
- ٣٣ - المصباح للجوهري ط الأولى
- ٣٤ - صحيح البخارى
- ٣٥ - . مسلم ت. محمد فؤاد عبد الباقي

- ٣٦ - طبقات الحفاظ للسيوطي ت علي محمد عمر
 ٣٧ - طبقات القراء لابن الجزري
 ٣٨ - المفسرين للداودي ت علي محمد عمر
 ٣٩ - السيوطي ت علي محمد عمر
 ٤٠ - عمدة القاري يشرح البخاري العيني ط الحلبي
 ٤١ - الغريبين للهرودي ت محمود محمد الطناحي
 ٤٢ - القبائل العربية في مصر / للسيد / محمد سعيد محمد
 ٤٣ - الكافية الشافيه لابن مالك مخطوط بدار السكتب المصرية
 ٤٤ - الكشف الزمخشري ط الحلبي
 ٤٥ - كشف المشكل المعجزة المبني النحوي ت د هادي عطية مطر الهاللي - بغداد
 ٤٦ - كنز العلوم واللغة للاستاذ / محمد فريد وجدي
 ٤٧ - لسان العرب لابن منظور المصري ط الاولى
 ٤٨ - ليس في كلام العرب خالويه ت الشنقيطي
 ٤٩ - المحرر الوجيز لابن عطية - المجلس الاعلى للثئون الاسلامية
 ٥٠ - مراتب النحويين لابي الطيب ت محمد أبو الفصل ابراهيم
 ٥١ - المساعد بشرح تسهيل الفوائد لابن عقيل ت محمد محمود بركات نشر
 جامعة أم القرى بمكة المكرمة
 ٥٢ - مشكل اعراب القرآن لمكي أبي طالب ت حاتم صالح الضامن .. بغداد
 ٥٣ - معجم الادباء لياقوت
 ٥٤ - معجم شواهد العربية للاستاذ عبد السلام محمد هارون - الخازنحي
 ٥٥ - معاني القرآن الاخفص ت فايز فارس - السكوييت
 ٥٦ - معاني المفردات محمد علي النجار وآخرين

- ٥٧.. معاني القرآن وإعراجه للزجاج ت عبد الجليل شلبي
- ٥٨.. المقتصد بشرح الإيضاح للجرجاني ت كاظم مرجان - بغداد
- ٥٩.. المنهل المصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري يردى ت أحمد يوسف نجاني دار الكتب المصرية
- ٦٠.. النجوم الزاهرة لابن تغري يردى نسخة مصورة عن الطبعة الأولى
- ٦١.. نشأة النحر والنحاة للشيخ محمد طنطاوى
- ٦٢.. نزهة الألبا لابن الأنبارى ط الأولى
- ٦٣.. الأنهر مختصر البحر المحيط (لأبى حيان بهامش البحر
- ٦٤.. جمع الموامع للسيوطى نسخة مصورة عن الطبعة الأولى
- ٦٥.. وفيات الأعيان لابن خلكان ت إحسان عباس

رقم الايقاع ٤٧٤٨ / ١٩٨٦

مطبعة دار البيان بـ